السياسة اللبنانية والغزو الاسرائيلي
المواقف والأهداف

ماجد عزام

الانقسام السياسي والاجتماعي الذي عاشه لبنان سنوات حربه الأهلية المستمرة منذ ١٣ نيسان (أبريل) عام ١٩٧٥، هو نفسه الذي ختم به مواجهته الغزو الاسرائيلي المجتاح الأرض والمواطن بشغف للفتك والتدمير ونهم للاحتواء والاستيعاب.

وعوض أن يولّد الاجتياح ــ لحظة حدوثه ــ ردّة فعل وطنية لبنانية موّحدة، تجمع شمل ما تفرّق وتقرّب ما تباعد، رأينا الانقسام السياسي الاجتماعي يعكس ترحيباً واستقواء من فئة على أخرى، وينعكس دماراً وأذى على فئة ثانية.

ولئن كان الوضع قد بدا على شيء من الاختلاف بعد اغتيال الشيخ بشير الجميل قائد القوات اللبنانية ورئيس الجمهورية المنتخب بتاريخ ٢٣ آب (أغسطس) عام ١٩٨٢؛ حيث برزت بوادر اتجاه نحو وحدة وطنية لبنانية تؤكد على ضرورة استعادة لبنان كاملاً موحّداً بمساحته الـ ١٠٤٥٢ كلم٢ من براثن الاحتلال الاسرائيلي ــ وعلى ضوء خافت مستجد لأهداف غزوه ــ الا أن الموقف السياسي الاجتماعي ما يزال يحمل في جوهره لا في شكله، الكثير من معالم الانقسام التي حفل بها لبنان سابقاً، والتي يتوقع أن يستغلها الغزو الاسرائيلي الى أقصى حد ممكن.

وانطلاقاً من هذا الواقع المنقسم على ذاته بفعل عوامل عدّة لامجال لتفصيلها الآن، رأينا السياسة اللبنانية تتشعب في مواجهة الغزو تشعباً متعدد الأوجه متداخل النزعات، لتضفي على الصورة القائمة المزيد من التعقيد والتشابك. وبرغم ذلك كله، كان ممكناً رؤية ثلاثة اتجاهات سياسية رئيسة حكمت جوهرياً مجموع ردود الفعل التي صدرت عن مختلف الأحزاب والقوى والكتل والتجمعات السياسية والاجتماعية والطائفية. ولا شك أن لكل من هذه الأحزاب والقوى والكتل والتجمعات بواعثها الخاصة بها التي دفعتها لاتخاذ هذا الموقف السياسي أو ذاك، في هذه اللحظة التاريخية أو تلك؛ الا أنها ــ بما تعبر عنه من مصالح اقتصادية واجتماعية وطائفية، منظوراً اليها من وجهة نظر تاريخية ــ قد التقت مع بعضها البعض ضمن واحد من هذه الاتجاهات الثلاثة، برغم ما كان بينها من اختلافات وتناقضات في الاساس. واذا التاريخ في المنعطفات الحاسمة